على المعتزلة فان وصف الطاعة والمعصية شىء يحكى في القول
بكونه واقعا بقدرة العبد استقلالا فوان يوقوع بعض الاشياء
بقدرة العبد استقلالا فيلزم عليه على هذا القول ما يلزم على
المعتزلة في القول بوقوع اصل الافعال بقدرة العبد قوله
فهو بالنسبة الى العبد طاعة او معصية يعني ان مجرد
مدخلية قدرة العبد فيه يتحقق كونه طاعة او معصية
بالنسبة اليه ولا حاجة في ذلك الى كونها مستقلة قوله
انه تعالى فاعل الحوادث كلها فيكون هو الموجب لوجود مقدور
العبد لا قدرته وارادته قوله لم يكن منافيا لما
اثبتوه وانما يكون منافيا له لو لم يكن نسبتهم المعلولات
الواقعة في المراتب الاخيرة الى المتوسطة على سبيل المساهلة
بل كان عن جد واثبات وانما قال وبنوا مسائلهم عليه
تنبيها على كونهم مصرين ومنهمكين في اعتقاد كونه تعالى فاعلا
بجميع الحوادث والمعلولات الواقعة في المراتب الاخيرة قوله الا انما
هو برىء عن كل وجه عن معنى ما بالقوة اى الا ما هو بالفعل
برىء من جميع الوجوه بذاته وهو الكامل الذى لا يكون له
صفة متوقفة عن الغير وذلك هو المبداء الاول لا غير من الممكنات
اذ كل منها يتوقف في ذاته ووجوده في غيره قوله يشعر
بذلك فان تعريف الخبر في قوله والله الراحم يشعر ان موجد الكل

الحوادث كلها هو الله تعالى ولا انتساب لشىء منها الى غيره قوله
بل ما هو اعم منه ومن الكسب اى بل يستلزم القدرة شيئا
هو اعم من التاثير ومن الكسب فان القدرة صفة مقرونة
بالارادة سواء كانت مؤثرة او كاسبة والمراد بالكسب
مقارنة قدرة العبد بقدرة الله تعالى وارادته الفعل في العبد
من غير ان يكون للعبد هناك تاثير ومدخل في وجوده سوى
كونه محلا له قوله والعلم لا يستلزمه فان كل
عالم يعلم ذاته الذى يمتنع كونه اثرا ومكسوبا له قوله
وهو تعالى واحد من جميع الوجوه فلا يكون مصدر الكثرة يتوجه
عليه انه يجوز ان يصدر عنه اولا صفة واحدة
كالحيوة ثم يصدر عنه اخرى بواسطتها وهكذا فلا يلزم
كون الواحد من جميع الوجوه من حيث انه كذلك مصدرا
لامور متكثرة على ما قالوا في صدور العالم عنه تعالى قوله
وايضا يلزم كون البسيط الحقيقي وهو الذى لا تكثر
فيه اصلا قابلا وفاعلا معا في بيان استحالته لان
اعتبار كون الشىء فاعلا غير اعتبار كونه قابلا اذ
لو كانا واحدا لكان كل فاعل قابلا لما فعل وكل قابل
فاعلا لما قبل فلابد في ذاته من جهتين يكون باحدهما
فاعلا وبالاخرى قابلا فان دخلتا او احديهما في ذاته

فالواحد

Copyright © King Saud University